فرنسا في عهد الملك شارل التاسع (١٥٦٠-١٥٧٤) دراسة في التطورات السياسية الداخلية

د. ثامر مكي علي مصطفى

الجامعة المستنصرية/كلية الآداب

الملخص

اصاب فرنسا جراء الانشقاق الكنيسي اخطار جسيمة مع انها لم تكن عاملا وموطنا لها اذ كان لوثر المانيا وارازمس هولنديا وكلفن فرنسيا غير انه وان يكتب بالفرنسية الا ان سويسرا كانت مركز عمله وقطب انتشار مذهبه.

لم تؤدي اي حرب من حروب الدين الى نتائج حاسمة لان كلا الخصمين لم يكن في حالة يستطيع معها الاجهاز على الخصم وتوجيه ضربة قاضية، فقد كان البروتستانت اقلية ولم يستطيعوا ان يظهروا على سواد الامة الكاثوليكية، ولم يستطع الكاثوليك ان يقضوا على البروتستانت لان هؤلاء كانوا موزعين على كل انحاء فرنسا، ولم يكن هنالك مركز حيوي يمكن ضربهم بضربة واحدة وهذا ما ساعد على استمرار مقاومتهم.

قسم البحث الى مواضيع عدة اولها اوضاع فرنسا الداخلية خلال (١٥١٦-١٥٦١) بداية مأساة: حروب الدين المبكرة، وعالج الموضوع الثاني **اوضاع فرنسا الداخلية خلال(١٥٦٢-١٥٦٨)** الاضطراب الشعبي والتوترات الدينية، بينما تناول الموضوع الثالث مسالة **استمرار** الحرب الاهلية **١٥٧٢-١٥٧٤.**

Abstract

The religious schism in Europe was one of the main and important events in the history of the sixteenth century, as the Church resisted all the heresies of the Middle Ages, but it was soon torn apart without resistance. There is no doubt that the Catholic reform came late and slow. And that the agent of his life witnessed wars of extreme violence and horror, after the religious situation began to conflict with some, and armed disputes arose amid the boiling of ideas, the clash of beliefs and doctrines, and the competition of greed.

Grave dangers afflicted France as a result of the ecclesiastical schism, although it was not a factor and a home for it, as Luther was German, Erasmus was Dutch, and Calvin was French, but he wrote in French, but Switzerland was the center of his work and the pole of the spread of his doctrine.

The research was divided into several topics, the first of which is the internal conditions of France during (1516-1561) the beginning of a tragedy: the early wars of religion.

Key words: History, franch, Charles IX

المقدمة

شهد تاريخ الجنس البشري العديد من حوادث التطرف والعنف والصراع، ولم يقتصر وقوع هذه الحوادث على دولة من دون أخرى أو مجتمع دون أخرى. وفي واقع الأمر لم تنشغل المجتمعات الحديثة والمعاصرة بمثل ما انشغلت بقضيتي العنف والصراع اللذين تعددت اشكالهما وتنوعت أدواتهما واتسعت دائرة حدوثهما حتى أصبحتا تطال المجتمعات جميعهما الشرقية منها والغربية، ومنها المجتمع الفرنسي الذي مابرح رازحاً تحت وطأة سلسلة طويلة ومؤلمة من الحروب والصراعات الخارجية والداخلية التي عصفت بمفاصله كافة.

بينما شكلت الحركة التي قامت في مطلع القرن السادس عشر الميلادي التي عرفت تاريخياً بحركة الإصلاح الديني منعطفاً جديداً ليس في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية فحسب، بل في تاريخ اوربا الحديث، وذلك لما اسفر عنها من نتائج مهمة، كان في مقدمتها ان حركة الإنشقاق الديني افقدت جزءاً كبيراً من نفوذها وسيطرتها، كما ادت الى بروز البروتستانتية كمذهب ديني جديد، ذلك المذهب الذي كان له الاثر الواضح في احداث تغييرات دينية واجتماعية وسياسية في الدول والممالك التي ظهر فيها، حيث ساهم في تقوية الانشقاق عن الكنيسة الكاثوليكية وتعزيزه عن طريق إصلاحها اولاً، وعمل على تمزيق وحدة الصف الوطني بين ابناء الشعب الواحد مابين مؤيد ومعارض له ثانياً مما ادى الى وقوع حروب اهلية طويلة في اغلب ممالك اوربا الغربية.

كان الإنشقاق الديني في اوربا حادثاً من الحوادث الرئيسة الهامة في تاريخ القرن السادس عشر، اذ قاومت الكنيسة جميع هرطقات العصور الوسطى، غير انها ما لبثت ان تمزقت دون مقاومة، لاشك في ان الإصلاح الكاثوليكي اتى متأخرا وبطيئاً. وان عميلة سيره شهدت حروباً في منتهى العنف والفظاعة، بعد ان اخذت الاوضاع الدينية تتعارض مع البعض، وقامت الخلافات المسلحة وسط غليان الافكار واصطدام العقائد والمذاهب وتنافس الاطماع.

اصاب فرنسا جراء الانشقاق الكنيسي اخطار جسيمة مع انها لم تكن عاملا وموطنا لها اذ كان لوثر المانيا وارازمس هولنديا وكلفن فرنسيا غير انه وان يكتب بالفرنسية الا ان سويسرا كانت مركز عمله وقطب انتشار مذهبه.

قسم البحث الى مواضيع عدة اولها اوضاع فرنسا الداخلية خلال (١٥١٦-١٥٦١) بداية مأساة: حروب الدين المبكرة، وعالج الموضوع الثاني **اوضاع فرنسا الداخلية خلال(١٥٦٢-١٥٦٨)** الاضطراب الشعبي والتوترات الدينية، بينما تناول الموضوع الثالث مسالة **استمرار** الحرب الاهلية **١٥٧٢-١٥٧٤.**

اولاً: اوضاع فرنسا الداخلية خلال (١٥١٦-١٥٦١) بداية مأساة:

كانت فرنسا منذ نهاية القرن الخامس عشر الميلادي دولة ملكية مستقلة، الشعب يدين بالولاء للملك، المصدر الرئيس للسلطة وسن القوانين وإرساء الامن والنظام والمسؤول الأول عن القوات العسكرية، ومنحت المجالس البرلمانية المحلية ومجلس الطبقات حق التشريع داخل الأقاليم الفرنسية وفرض الضرائب، وعليها الالتزام بالقوانين والتشريعات التي تصدرها السلطة الملكية مع حق النقض للقوانين التي تتعارض مع القوانين المحلية في الإقليم[١].

اعتمدت حركة الإصلاح الديني التي شهدتها أوربا عموماً وفرنسا بصورة خاصة في القرن السادس عشر على الأفكار الدينية التي قدمها عدد من المفكرين لاسيما مارتن لوثر وجون كالفن إذ بعد أن كثر الاضطهاد ضد الموالين لهذه الحركات وتمسك المفكرون لمدة طويلة بالحراك السلمي وتعرض الحركات لخطر القضاء عليها، كثر الحديث بين أتباع الحركات حول أحقية التصدي لمعارضيهم بقوة السلاح، وكان على المفكرين الدينين السياسيين الإجابة على التساؤلات التي تتصل بحق المقاومة ورفع السلاح بوجه الحاكم الظالم، أم الاكتفاء بالمقاومة السلبية وعدم الذهاب باتجاه المقاومة المسلحة لمالها من ضرر على السلم الأهلي ومخالفة القوانين المدنية[٢].

امتازت حركة الإنشقاق الديني في فرنسا بالبطء والفتور مقارنة بسرعتها في البلدان المجاورة لاسيما المانيا، ومن الطبيعي ان تتفاوت سرعة وانتشار الحركة الدينية وان تشاطرت المبادئ ذاتها، بحسب الظروف الداخلية والخارجية التي تمر بها البلاد، ففي مناطق عدة حصلت حركة الإصلاح الديني على دعم سياسي وديني حاول الإفادة منها، ويمكن لمس ذلك في المانيا اذ استغل امراء الولايات المختلفة الحركة الدينية لمد نفوذهم الى مناطق النفوذ الكنسي الذي كان يسيطر عليها اتباع البابوية[٣] والامر مختلف في فرنسا فالكنيسة الفرنسية تتمتع باستقلال في امورها الدينية والدنيوية عن السلطة البابوية، وليس هناك هيئة دينية يمكن ان تستفاد من حركة التغير، طالما كانت حركة الإنشقاق الديني لا تهدد السلطة الملكية ولا السلطة الدينية بشكل عام، فان مفهوم الإصلاح اذ ما بدأ الخروج عن المسار الذي رسمته الدولة، فانه يمكن ان ينظر له كحركة تمرد ضد الكنيسة الرسمية والدولة وتهديد لسلامة رعاياها، فالكنيسة الكاثوليكية تنظر الى كل من يطالب بالإصلاح الديني ليس الا محاولة لرفض سلطتها والتجاوز على عقيدتها، واما السلطة الملكية التي طالما كانت في نزاع مع امراء الاقطاع والمجالس المحلية في المقاطعات في الأوقات السابقة فان أي حركة اصلاح يمكن ان تستغل لتهديد وحدة الدولة كما حدث في المانيا وتعني فتح المجال للوقوف بوجه السلطة الملكية والنيل منها، يضاف الى ذلك ان السماح بحركة الإصلاح الديني يمكن ان يؤثر على العلاقة مع البابوية الرافضة لأي توجه إصلاحي يمكن ان ينال من مكانة الكنيسة الكاثوليكية[٤].

تمتعت الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا بالاستقلال الإداري عن السلطة البابوية منذ منتصف القرن الخامس عشر، بعد ان تعهد الملك الفرنسي شارل السابع Charles VII (١٤٢٢ -١٤٦١) والبابا يوجينيوس الرابع Eugenius IV (١٣٨٣-١٤٤٧) عام ١٤٣٨، بإسناد مهمة شغل الأماكن الشاغرة في الاسقفيات المختلفة الى اجتماع عام لرؤساء أساقفة فرنسا بمعزل عن تدخل السلطة الملكية والبابوية، بينما شهدت سنة ١٥١٦ تطوراً مهماً على صعيد القضية الدينية في فرنسا، اذ اضطر الملك الفرنسي فرانسوا الأول(١٥١٥-١٥٤٧) طلب المساعدة من البابا ليو العاشر X Ieo (١٥١٣-١٥٢١)، في نزاعه مع الملك الاسباني شارل الاول في الحروب الإيطالية[٥]، فاستغلت السلطة البابوية الفرصة لاستعادة جزء من مكانتها في فرنسا من خلال إعادة العلاقة بين الطرفين، لاسيما بعد ان وقع الطرفان في الاول من اب عام ١٥١٦ اتفاق بولونيا Concord Bologna، الذي منح الملك الفرنسي الحق في تعيين الأساقفة ورؤساء الاديرة في الأماكن الشاغرة في جميع انحاء فرنسا، واستقلال الكنيسة الفرنسية عن البابوية وإعلان تبعيتها للدولة، بالمقابل حصل البابا على حق الاعتراض على مرشحي الملك من الذين لا يملكون الاهلية، لاسيما في دراسة اللاهوت والقوانين الكنسية ومنح السلطة البابوية الحق بإخذ ضريبة من الأساقفة عند تعينهم لأول مرة[٦].

كان الملك فرانسوا الأول حتى عام ١٥٣٤ مؤيدا لحركة الإصلاح الديني وعمل على حماية قادتها، وبدا يتغير هذا الموقف وفقا مع المعطيات الداخلية والخارجية، ففي سنة ١٥٢٧ وافق رجال الدين على منح الملك منحة مالية تقدر بأكثر من مليون وثلاثمائة الف جنيه لإطلاق سراح ولديه اللذان سلمهما الى الامبراطور شارل الخامس مقابل اطلاق سراحه من الاسر. بينما كانت نقطة التحول في حركة الإصلاح الديني في فرنسا في الاحد المصادف الثامن عشر من تشرين الثاني ١٥٣٤ اذ علقت ملصقات ومنشورات على جدران وابواب القصر الملكي و بعض شوارع باريس وبعض المدن الفرنسية تهاجم الطقوس الكاثوليكية ورجال الدين ووصفتهم بالمستغلين للناس البسطاء[٧].

كانت ردة فعل الملك والكنيسة بإقامة موكب مهيب في شوارع باريس دعي اليه جميع الهيئة الكهنوتية للكنيسة بأعلى مراتبها وموظفو البلاط والنبلاء وأعضاء المجلس النيابي ومندوبو الدول الأجنبية في فرنسا، وتم السير في شوارع باريس يوم الحادي والعشرون من كانون الثاني ١٥٣٥ وحمل الجميع الشموع وتوجهوا الى كاتدرائية نوتردام لحضور قداس أقيم للتكفير[٨]، وفي اليوم نفسه تم حرق ستة اشخاص ممن اتهموا بالهرطقة، بعدها اخذت السلطة بحملة اضطهاد وابعاد كل من يشك في ولاءه للحركات الدينية المعارضة للكنيسة الكاثوليكية، ومن جملة من شملهم جون كالفن الذي قدر له ان يقوم بدور محوري في حركة الإصلاح الديني ليس على صعيد فرنسا وانما تعداه الى بلدان اوربية أخرى[٩].

انتشر المذهب الكلفني بسرعة في فرنسا في عهد هنري الثاني، بسبب اعتناقه من قبل الطبقات الدنيا من المجتمع الفرنسي والبرجوازية وجزء كبير من الاشراف وخاصة في جنوب فرنسا وغربها، وجزء من النبلاء

الذين قل نشاطهم الحربي بعد معاهدة السلام مع اسبانيا اذ اصبحوا بدون عمل، وباعتناقهم الكلفنية اصبح الحزب الكلفني حزبا سياسياً عسكرياً متهيئاً للحرب في سبيل الذود عن معتقده من هنا نشأت الحروب الدينية(١٠).

الجدير بالذكر ان العدد التقريبي لسكان فرنسا عشية الحرب الأهلية الفرنسية حوالي ١٥ مليون نسمة، اذ شكل أنصار حركة الإصلاح الديني الذين شاعت تسمية الهكنوتHuguenots عليهم ما يعادل ١ مليون نسمة توزعوا على مناطق عدة أهمها الراينRhone ، وليون Loine ، والبيسكي Biscay ، والنورماندي Normandy وعلى الرغم من إن الحركة كانت في بداياتها ذات طابع سلمي هدفها المعلن الإصلاح الديني متبعة المنهج السلمي في طروحاتها، إلا أن سياسة الشدة والتعسف والإقصاء من السلطة الحاكمة ومن يسير على نهجها، أدى بالحركة للمطالبة بالإصلاحات السياسية، وانعكس الاختلاف الديني في معظم المناطق الأوربية سلبياً على العلاقة بين الكاثوليك والبروتستانت الهكنوت في فرنسا، وادعى كل منهم ان مبادئه وعقيدته هي الأصح وتتبع خطوات الرسل والقديسون وهي التي يجب ان تفرض على البلاد(١١).

لذلك ان اهم القضايا التي واجهها الملك هنري الثاني Henry II (١٥٤٧-١٥٥٩) هي اتساع رقعة حركة الإصلاح الديني في فرنسا، لذلك بدأ عهده بإجراءات مشددة ضد ما اسماه بالهرطقة، اذ امر بتشكيل محكمة خاصة سميت بقاعة الحرق Burning Chamber لمعاقبة كل من يخرج عن تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، وبالفعل تم محاكمة المئات منهم وحرق (٣٧ شخص)، وللحد من انتشار الهرطقة اصدر العديد من المراسيم الملكية من اجل ذلك أهمها مرسومي شاتوبيرنيت Chateaubriant عام ١٥٥١ و كوميسن Comesin في الرابع والعشرون من أيلول ١٥٥٧، اذ اكد من خلالهما على ضرورة تطبيق عقوبة الإعدام على كل من يثبت ارتداده عن العقيدة الكاثوليكية، وعلى كل فرنسي ينشر كتابا ينتقد فيه التعاليم الكنسية الكاثوليكية او رجال الدين، او يلتقي بقادة الإصلاح، وغيرها من الإجراءات(١٢).

واقدم الملك هنري الثاني بعد ان شعر بوجوب التفرغ لقمع حركة الإصلاح الديني على توقيع معاهدة كاتو كامبرسيس Cateau Cambresis مع اسبانيا في الثالث من نيسان ١٥٥٩(١٣)، وكان احد بنودها السرية توظيف قوة فرنسا ضد الهرطقة والتنكيل بهم، كما ارسل في الثاني عشر من نيسان ١٥٥٩ أوامره الى جميع الأقاليم الفرنسية بإنزال اقصى العقوبات في حق الهرطقة (١٤) ، واستئصال الحركة من الجذور حتى لا تقوم لها قائمة بعد ذلك ، وان لا تأخذ السلطة الرحمة بأي من يشك بهرطقيته، وحدث امتعاض من عدد من أعضاء المجلس البرلماني بسبب الإجراءات المبالغ فيها بمتابعة من يشك في ولاءه وإدانته قبل التأكد من جرمه(١٥).

كانت فرنسا في ظل هذه الظروف القلقة والمضطربة بحاجة الى ملك قوي، لكن بعد ان توفي هنري الثاني في ١٠ تموز ١٥٥٩، شهدت فرنس افجاة عهدي وصاية متوالين، ذلك ان فرانسوا الثاني كان صغير السن وله من العمر عشر سنين، لاشك ان هذه الظروف توقظ الاطماع والتنافس والمكائد لتملك السلطة وتشكل الاحزاب التي تمثل المنافع الشخصية والسياسية والدينية، وقد وجدت آنذاك ثلاث اسر كانت تدعي احقيتها في حكم فرنسا، وهي اسر ال بوربون وال غيز وال نافار(١٦).

ان اعتلاء فرانسوا الثاني العرش في ١٠ تموز ١٥٥٩جعل ال كيز سادة فرنسا، اذ كان زوج ماري ستيوارت قريبتهم التي سيطرت على الملك، كما مارس ال كيز ضغطا كبيرا على الملك من اجل تحجيم انتشار البروتستانتية من خلال اصدار المراسيم الملكية التي تمنعهم من التجمع والصلاة(١٧).

نتيجة لذلك لم يستسلم البروتستانت للاضطهاد الكاثوليكي، فدبروا مؤامرة لخطف الملك تزعمها امير كونديه والشريف لارينودي، من اجل ابعاد نفوذ ال كيز عنه، ظل المشروع حياً على الرغم من معارضة كالفن لذلك بقوله **" ان نقطة الدم التي تسفك ستسيل منها انهار تغمر فرنسا"**(١٨) وبسبب خيانة احد المشتركين تمكن ال كيز من وضع الملك في قصر امبواز والقوا القبض على المتآمرين واغرقت البلاد ببحر من الدماء والقتل من الطرفين. وسلك ال كيز بعدها سياسة صارمة ليقطعوا دابر كل خطر يهدد بالحرب الاهلية واوقفوا كونديه وحكم عليه بالإعدام، الا ان موت الملك في كانون الاول ١٥٦٠ انقذته(١٩).

بعد ارتقاء الملك فرانسوا الثاني Francis II (١٥٥٩-١٥٦٠) عرش فرنسا في العاشر من تموز ١٥٥٩، الت مقاليد الحكم الى كاترين دي مديتشي امه والوصية عليه، اذ حاولت اتباع سياسة يمكن ان تخفف

الاحتقان المتزايد بين الكاثوليك والحركة الإصلاحية، اذ بادرت بإطلاق سراح المعتقلين الذين اعتقلتهم السلطات بسبب خلفياتهم الدينية، كما أصدرت في أيار ١٥٦٠ مرسوم رومورانتن Romorantin الذي اعترف بحرية الاعتقاد في فرنسا[٢٠].

استمرت كاترين دي مديتشي بإدارة أمور فرنسا حتى بعد وفاة ابنها فرانسوا الثاني في الخامس من كانون الاول عام ١٥٦٠ ومجيء اخيه شارل التاسع Charles IX (١٥٦٠-١٥٧٤) الى سدة الحكم، وسلكت الوصية سياسة التوازن واعتمدت على ال بوربون ضد ال كيز وقربتهم اليها بعفوها عن امير كونديه، وحاولت ان تسلك سياسة المصالحة والتسامح مع الهكنوت، وامرت بالتوقف عن محاكمة الهراطقة، وطالبت المعتقلين بعدم التعرض للكنيسة الكاثوليكية مقابل اطلاق سراحهم، ودعت المبعدين الى العودة الى بلادهم، ومع انه تم حظر إقامة القداس بالإصلاحيين الا انه لم يكن هناك تشدد بملاحقتهم، وأفاد الإصلاحيون من ذلك ولم يترددوا من استغلال الفرصة لتنظيم انفسهم ونشر دعوتهم[٢١].

خطت كاترين دي مديتشي في ١٧ كانون الثاني ١٥٦٢ خطوة اكثر واقعية نحو المصالحة الوطنية عندما أصدرت مرسوم نانت للتسامح، الذي اعترف رسمياً لأول مرة شرعية الإصلاح الديني، واوقف عقوبة الاعدام بأنصارها بسبب خلفيتهم الدينية قبل ان تعرض على المجلس العام، والاعتراف بحق الهكنوت بإقامة شعائرهم الدينية علنا، وطلب منهم الالتزام بعقيدة مستوحاة من العهد القديم والجديد، وعدم إقامة مجمع كنسي من دون موافقة الملك[٢٢].

يمكن القول ان حركة الإصلاح الديني في فرنسا واجهت صعوبة كبيرة في مرحلتها الاولى، تمثلت في عدم وجود حلفاء يمكن ان تعتمد عليهم سواء من السلطة الملكية او الامراء او من الكنيسة نفسها داخل الدولة كما حدث في بلدان اوربية ، فمن المعلوم ان الكنيسة الفرنسية مستقلة ادارياً عن السلطة البابوية ومن ثم فهي لا تسعى الى استغلال حركة الاصلاح في سبيل الانفصال عن كنيسة روما،ويكمن ملاحظة ان النجاحات التي حققتها الحركة الإصلاحية في مناطق أوربية كان نتيجة التحالف مع قوى داخلية لها أهميتها في تغير موازين القوى ، وهذا مالم يحدث حتى نهاية الخمسينات من القرن السادس عشر في فرنسا[٢٣].

ثانياً/اوضاع فرنسا الداخلية خلال الفترة الاولى من حكم شارل التاسع(١٥٦٢-١٥٦٨) الاضطراب الشعبي والتوترات الدينية:

حاولت الوصية كاترين اتباع سياسة مسك العصا من الوسط واشغال الطرفان المتخاصمان في نزاعهما بعيدا عن التعرض للتاج ومصالح العائلة المالكة، لكن تساهلها مع الهكنوت لم يكن يرضي الأكثرية الكاثوليكية، لاسيما بعد أن أطلقت سراح الزعيم الهكنوتي لويس كونديه والعديد من السجناء على خلفية دينية، فهذه السياسة كانت غريبة عن الكثير من الكاثوليك والبروتستانت، ففي يوم الاحد المصادف الأول من اذار ١٥٦٢ امر دوق كيز في فاسي في مقاطعة شامبانيا قتل كل كلفني يؤدي عباداته علنياً، وما لبثت ان تحولت احد المشادات بين الكاثوليك والبروتستانت الى مذبحة قتل فيها أكثر من ستون قتيل وجرح اكثر من خمسمائة شخص من البروتستانت[٢٤]. هذه المذبحة التي احتفل بها الكاثوليك كنصر وظفر لهم اثارت الاحقاد والكراهية وكانت بادرة وبداية للحرب الاهلية[٢٥].

في الوقت الذي كان هدف كل من طرفا الحرب كسب الملك الى جانبه انسحبت كاثرين مديتشي ، التي كانت تتمنّى الإبقاء على موقفها المحايد أطول مدة ممكنة معه إلى فونتانبلو Fontainebleau، بعد إرسال الأوامر ، إلى دوق غيز بعدم جلب قوة مسلّحة إلى باريس ، لكنه لم يُمتَثل لها ، فدخل العاصمة في العشرين من اذار ١٥٦٢م، وغادرها كوندي على الفور ، نزولاً عند رغبة كاترين مديتشي، منسحباً أولاً من مو Meaux، ومن ثم إلى لا فيرته-سو-جوار la Ferte-sous-Jouarre. ثمّ حثّ انطونيو نافار، وبأمر من كاثرين، بالإقناع تارة وبالتهديد تارة أخرى، العودةَ والملك إلى باريس[٢٦].

وقفت الوصية على العرش كاترين دي مديتشي الى جانب الكاثوليك الذين كانوا بزعامة ال كيز ومونت موارانسي وطلبت مساعدة فيليب الثاني ملك اسبانيا، كما طلب زعيما الجيش البروتستانتي كونديه وكوليني المساعدة الانكليزية، ومقابل هذا حصلت انكلترا على ميناء لو هافر في ايلول ١٥٦٢[٢٧].

بحلول شهر نيسان باتت الحرب أمراً لا مناص منه، اذ تحرك كونديه والأدميرال دو كوليني نحو أورليان Orleans بعد ان علما بنية داندیلو d'Andelot في احكام سيطرته عليها، فوقعت المدينة في أيدي الهكنوت من دون حدوث أي اضرار، وبذلك تم اسكات آخر صوت للحكمة، بعدها طرد هنري ال غيز لوبيتال L'Hopital مستشار الملكة كاترين، وإرسال أوامره في الخامس عشر من أيار١٥٦٢ إلى قواته العسكرية لتكون على أهبة الاستعداد، واستمر الهكنوت بالاستيلاء على البلدات الأكبر الواقعة على نهر الرون Rhone؛ والسون Saone، واللوار Loire- والسين Seine الأسفل، إلى جانب بلدات أخرى في الجنوب والوسط[٢٨].

حاولت الملكة كاترين فتح باب المفاوضات بين الاطراف المتحاربة، ولم تتوقّف بهذا الصدد تماماً؛ إذ عرضَ كونديه أكثر من مرّة الانسحابَ إلى منزله، إنّ فعلَ زعماء الكاثوليك الشيء نفسه، لكنهم لن يرضوا إلّا بشرط إلغاء مرسوم نانت، اي "الا إذا أسلم البروتستانت إلى صوت التعقُّل" حسبما اخبر هنري غيز الملكة[٢٩].

في الاول من حزيران عُقِدَ لقاء بين كونديه والملكة كاترين في تالسي Talsy، قربَ أورليان، تمسّكَ الأول بشروطه، مما حدا بكاثرين بذلَ جهد آخر لحثّ آل غيز على قبولها، لكن بلا جدوى، وهنا تدخل هنري نافار والتقى بكونديه في بوجنسي Beaugency، حيث عرضَ عليه أنْ يضع نفسه رهينة في يديّ الملك شارل التاسع إنْ تمّ قبول شروطه ولضمان التزام الهكنوت بها، بالوقت نفسه أعلنت الملكة استحالة وجود دينَيْن جنباً إلى جنب في فرنسا[٣٠].

من الواضح أنّ الكاثوليك كانوا الفرقة الأقوى؛ بالوقت نفسه كان الهكنوت يرغبون بسريان مرسوم نانت، فقام كونديه بمقترح اخير إذ اشترط اقرار المرسوم وسريان مفعوله، بتركه فرنسا مع زعماء هكنوت آخرين، شريطة ترك هنري غيز البلاط ايضا، ويبقون في الخارج إلى أنْ يتمّ استدعاؤهم[٣١].

اختتمت كاترين اللقاءات بطرح الفكرة على ممثلي هنري غيز، وبعد موافقتهم إصدرت الأوامر إلى زعماء الكاثوليك بمغادرة المدن التي احتلوها، وتسليم قواتهم الى قوات الملك، فحين تمّت دعوة كونديه لإتمام الشرط المترتب عليه من العقد، مضى بعداً اخر لتعكير جو المفاوضات اذ وقعت بعض الرسائل المؤرخة في يوم ٢٧ نيسان والتي تعود الى الكاثوليك (سواءاً كانت هذه الرسائل حقيقية أم مزوّرة) في أيدي الهكنوت، تؤكد على اعتقال شقيق الملك، عندها فشلت المفاوضات[٣٢].

بدأت الحرب في هذا الوقت جدّياً، وأعلن برلمان باريس الهكنوت متمرّدين، فتلا ذلك بضعة إعدامات فالتجأ الهكنوت، بعد أنْ وجدوا خصمهم فاقهم عدداً، إلى المساعدة الأجنبية كحال منافسيهم، الذين طلبوا المساعدة من الأمراء الألمان، الذين كانوا مستعدّين كالعادة، أيةً كانت عقيدتهم، لكنّ الهكنوت اتّخذوا خطوة استشعرَ كثيرون انطواءها على مخاطر حتى في ذلك الوقت. لقد دعوا اليزابيث ملكة إنكلترا لإنزال قوة على التراب الفرنسي، تمّ التفاوُض على الأمر في لندن من لدن فيدام دو شارتر Vidame de Chartres، وهو مغامر فتعيّنَ على الملكة إعطاء إعانة مالية كبيرة نقداً شريطة احراز الهكنوت انتصارات على خصومهم، وتعهدهم باعادة كاليهِ Calais الى انكلترا[٣٣].

طبقا للاتفاق ارسلت الملكة اليزابيث حامية إنكليزية لاحتلال بلدة وميناء هافر-دو-غراس Havre-de-Grace (التي يُسمّيها الإنكليز نيوهافن Newhaven) ورسى السير أدريان بوينينغ Adrian Poynings في ٤ تشرين الثاني ١٥٦٢ مصحوباً بـ٣٠٠٠ رجل، جزء منهم ارسل فوراً لمدينة روين Rouen لتعزيز الحاميةالانكليزية الضعيفة هناك[٣٤].

احتلّ أورمسباي Ormesby مدينة ديب Dieppe في ٧ تشرين الثاني، وفي اليوم التاسع من الشهرنفسه، ضمّ إيرل واروبك Warwick الذي أُصبح القائد الاعلى للقوات الانكليزية في فرنسا بقية القوة، التي باتت تناهز حينها حوالي ٦٠٠٠ رجلاً[٣٥].

وجرت العمليات العسكرية الاساسية بين نهر السين واللوار طوال شهري تشرين الثاني وكانون الاول واحتدم الصراع حول السيطرة على العاصمة باريس، وحاول كونديه اقتحامها لكنه واجه مقاومة شديد من اهلها، وحاولت الملكة كاترين من اشغالهم بفتح مفاوضات سلام املا في وصول القوات الملكية من نورماندي،

واستمرّت المفاوضات بضعة أيام، ولم يتم الوصول إلى نتيجة، وفي ١٠ كانون الاول سحب كونديه قواته باتّجاه تشارتر Chartres تبعه الجيش الملكي، سائراً على خط مواز تقريباً لأتامب Etampes، وبدا بتهديد أورليان، وصلَ الهكنوت نهر أور Eure وعبروه صبيحة ١٩ كانون الاول، والتقى الطرفان في بلدة دريو بمعركة طاحنة ذهب ضحيتها اكثر من ٦٠٠٠ من الهكنوت ولينسحب بعدها الهكنوت إلى بيوجنسي، وفي أثناء شباط ١٥٦٣، انخرط غيز بتحضيرات لضرب حصار على أورليان. و عسكر أمام البلدة على جانبها الشمالي في ٥ شباط وضرب حصاره عليها[٣٦].

ادركت الملكة بخطورة الموقف ورجحان كفة ال غيز على الهكنوت، فالتقت بكونديه وداندیلو في أورليان في ٧ اذار اتّفقوا على شروط تمّ نشرها على شكل مرسوم صدر في الثامن عشر من الشهر نفسه سمي بمرسوم امبواز الذي انهى الحرب، وكان هذا المرسوم اقل حرية من مرسوم كانون الثاني ١٥٦٢،[٣٧] اذ جعل للهكنوت حرية العبادة في بلدة واحدة من كل اقليم، الا انه جعل فرنسا تتمتع بالسلام خلال اربع سنوات القادمة، ولتوثيق الصلح بين الكاثوليك والبروتستانت اندفع الجانبان لاسترجاع لوهافر من الانكليز[٣٨].

تمثّلت خطوة الملكة كاترين التالية بعد دعم السلام بين الكاثوليك والهكنوت عبر توحيدهما في مهمة مشتركة ضد القوات الإنكليزية المرابطة على التراب الفرنسي، واكدت بخطاب طويل بضرورة توحيد الفرنسيين جهودهم لطردهم، وأُرسِلَ المارشال دو بريساك De Brissac على الفور إلى نورماندي، واستمرت القتال بين الانكليز والفرنسين حتى عقدا في نيسان ١٥٦٣ معاهدة ترويس Troyes، تم بموجبها إلغاء المطالبة الانكليزية بميناء كاليه، في مقابل أن تدفع فرنسا إلى إنكلترا (١٢٠) ألف كرونة، وتعهدت الدولتان بعدم التدخل في شؤون اسكتلندا الداخلية، وبذلك فشلت مغامرة اليزابيث في فرنسا، اذ أنفقت أموالاً من دون تحقيق هدفها الأساسي[٣٩].

استمر الهدوء بين الطرفان حتى زيارة اليزابيث فالوا زوجةفيليب الثاني زوجة الملك الاسباني فرنسا، اذ بدءالقلق والخوف ينتاب الهكنوت، اعتقاداً منهم بوجود رغبة من جانب ملك إسبانيا لربط البلاط الفرنسي بحملته الصليبية ضد البروتستانتية، خصوصا بعد تازم الوضع في الاراضي المنخفضة في تشرين الثاني ١٥٦٥، ورفضَه أية تسامح ديني معهم في عام ١٥٦٦ على الرغم من انهيار سيطرته هناك، وانتداب الدوق آلفا لحشد جيش في لومباردي وبيدمون لاستعادة النظام هناك، فضلا عن تجنيد شارل التاسع ملك فرنسا كتائب جيش سويسرية لصد اي هجوم أسباني محتمل على فرنسا، هذه الشكوك اعادت الحرب ثانية[٤٠].

ثالثا:المرحلة الثانية من الحروب الاهلية ١٥٦٧-١٥٧٢:

عادت الحرب مجددا في ٢٨ ايلول عام ١٥٦٧بسبب عدم ثقة كل طرف بالأخر وعندما حاول الأمير دي كونديه السيطرة على العائلة المالكة بالقوة، واسر الملك شارل التاسع وعائلته معللا ذلك بوجود خطر على حياتهم وهناك خطة لاختطافهم، لكنه فشل في مسعاه وتمكن الملك ووالدته من الهروب من مدينة مو الى باريس[٤١].

فشل المؤامرة جعل الفرنسيين البروتستانت يخشون من الانتقام واستولوا على المناطق التي هم أقوياء بها، وطردت كاترين مايكل دي لوسبيتال من منصبه مما اشعل فتيل الحرب الاهلية مجددا، وتواجه الجيشين من جديد، في ١٠ تشرين الثاني في معركة سان دينيس وبسبب افتقارهم إلى الموارد المالية وقع الطرفان هدنة لانج جوموه في ٢٣ اذار عام ١٥٦٨ التي اكدت بنود مرسوم أمبواز[٤٢].

لم تستمر هدنة سلام لانج جوموه طويلا وذلك لعدم ثقة الملك شارل التاسع في الأمير كونديه، فضلا عن تاكيدات فيليب الثاني له بضرورة قمع الهكنوت، واعتبر ان الهدنة مفيدة لهم لانهم يريدون تنظيم جيوشهم للانقضاض مجدا على الملك الفرنسي وعرشه، فاستُأنفت الحرب مجددا في ٢٧ تموز، حينما حاول الكاثوليك على حين غرة القبض على الأمير كونديه بقصر نويه والأميرال كوليني في تالني، ادى فشل المشروع الى شعور الهكنوت بالابادة فجمع زعمائهم جيوشهم في لاروشيل، لتنطلق بذلك المذابح والحروب بين الطرفين[٤٣].

انهزم الهكنوت في معارك عدة، قتل اثنائها زعيمهم كونديه في ١٣ اذار عام ١٥٦٩، وبعدها تكبد الهكنوت اقسى هزيمة لهم على يد الكاثوليك في ٣ تشرين الاول في معركة مونكونتور وتقهقروا عن مناطقهم،

وبدا انهم لم يستطيعوا مواصلة حروبهم، فخشيت كاترين مديتشي تسلط زعماء اسرة ال كيز بعد الانتصارات التي حققوها، ولكي تتحاشى ان تقع فرنسا تحت تاثيرهم ونفوذهم، او ان ينتقل العرش اليهم، رأت مصالحة الهكنوت مرة اخرى فاصدرت مرسوم سان جرمان في الثامن من اب ١٥٧٠ خولت بموجبه البروتستانت اربعة مواقع امينة يقيمون فيها حامياتهم وتسمى مواقع الامن واهمها مونتوبان وكونياك ولاشاريتيه ولاروشيل التي اصبحت عاصمة فرنسا الهوكنوتية[٤٤].

يبدو ان كلا الطرفين جنح الى سياسة التسامح والسلم، واخذ كوليني يغذي جملة من المشاريع لدى الملك شارل التاسع، منها اقناعه الاخير بضرورة تغير سياسة فرنسا الخارجية، وخصوصا في قضية النفوذ الاسباني في اوربا، وكان من الاجراءات التي تمت الموافقة عليها المعاهدة الدفاعية التي وقعها كوليني مع انكلترا في بلوا في ١٩ نيسان ١٥٧٢، وكان هذا الاجراء يتلائم مع مصالح البروتستانتية[٤٥] ، كما دعم كوليني المفاوضات التي ادت الى زواج مارغريت فالوا أخت الملك شارل وابنة كاترين دي ميديتشي بالملك الشاب هنري نافار زعيم الحزب الكلفني في ١٨ اب ١٥٧٢ وكان يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً، واستدعى الملك شارل التاسع كوليني الى مجلسه، واستطاع هذا بما أوتي من خبرة سياسية وحنكة في الحروب وبُعد نظر ان يزيد في نفوذه لدى الملك الشاب[٤٦].

كان لصلح سان جرمان اثره في بعث الامل في نفوس الهكنوت، وهيا السبيل امام كوليني للعمل على خطة يقرب بها الهوة والخلاف بين الكاثوليك والهكنوت، واهاب بهم ان ينبذوا خلافاتهم الدينية لمواجهة الخطر الاسباني و معاودة النضال ضد ال هابسبورك، كذلك اشار كوليني على الملك ان يضع يده بيد ثوار الاراضي المنخفضة، الا ان الملك حبذ المشروع، ولكنه اخاف الملكة كاترين دي ميدتشي ورأت انه مشروع متهور، والذي اخافها اكثر هو فقدانها نفوذها على ابنها، كما فقدت سلطتها، فاتفقت مع هنري كيز عدو كوليني الالد، ولم تترد في الاتفاق على قتله، وفي يوم الجمعة الموافق الثاني والعشرين من اب ١٥٧٢ اي بعد اربعة ايام من زواج هنري نافار بماركريت فالوا اطلق عيار ناري على كوليني الا انه اخطأه، فحنق الملك من هذا العمل وقرر الانتقام له[٤٧].

خرجت عن محاولة الاغتيال الفاشلة جريمة من افظع الجرائم التي عرفها التاريخ الاوربي يومذاك، فقد امر الملك بإجراء تحقيق للكشف عن المسبب بالاغتيال، وخافت كاترين ان يكشفها الملك فلم تر بداً للخلاص من هذه المشكلة من مذبحة عامة لزعماء البروتستانت، بل اوهمت الملك واقنعته بان الهكنوت يدبرون مؤامرة على حياته وان السلام غير ممكن ان لم يبدهم جميعاً، وبعد ان قاوم الملك طويلاً انتهى به الامر الى ان قال "اقتليهم بل اقتليهم جميعاً حتى لا يبقى احد منهم يؤاخذني على ذلك"[٤٨].

اتفق دوق كيز مع رئيس بلدية باريس واتخذ جميع الاستعدادات الضرورية على ان تكون الاشارة دق الاجراس في كنائس باريس في الساعة الرابعة من صباح يوم الاحد في الرابع والعشرين من اب ١٥٧٢، لتبدأ المذبحة يوم عيد القديس بارثلميو، وفي الليل ارتاب بعض البروتستانتيين من حركة الجنود، التي كانت تجري، فاقتربوا من قصر اللوفر فاطلقت عليهم النار وكانت هذه اشارة الخطر[٤٩].

وفي اللوفر امر شارل التاسع بقتل اشراف البروتستانت الذين كانوا في ضيافته لحضور زواج هنري بوربون لماركريت فالوا اخت الملك، وسيق هنري نافار الى غرفة شارل التاسع وخُير بين الموت والكاثوليكية، فارتد لإنقاذ حياته، وكانت الخطة مدبرة لقتل الزعماء البروتستانتيين، الا ان الامور افلتت من يد الزعماء الكاثوليك واصبحت المذبحة عامة ولم يستثنى منها النساء والاطفال، وما ان حل الظهر حتى بلغ عدد القتلى اكثر من ثلاث الاف بروتستانتي، فضلاً عن عمليات السلب والنهب، وحاول الملك عبثاً بإيقاف هذه الفظائع التي دامت الى يوم الثلاثاء في السادس والعشرين من اب[٥٠].

وحذت المدن الاخرى حذو باريس فقد دام القتل في اورليان ، وفي ليون كان عدد القتلى بين ٧٠٠ و٨٠٠ قتيل، وامتد الاعتداء ليشمل الكثير من الهيكنوت في باريس وعدة مدن أخرى للمدة من آب وحتى تشرين الأول ١٥٧٢ ، واغتيل اثناء هذه الاحداث كوليني على يد احد اتباع ال كيز في ٢٤ اب ١٥٧٢ "فخسرت فرنسا قائداً عظيماً، وإسبانيا خصماً عظيماً" حسبما صرح الدوق الفا بذلك[٥١].

ذكرت إحصاءات الكاثوليك أن عدد القتلى ألفان فيما ذكر البروتستانت أن عدد قتلاهم سبعون ألف، وذكرت روايات ان القتلى في باريس بلغ ثلاثة آلاف والمدن الأخرى أربعة آلاف وهناك من ذكر إن عدد القتلى الكلي بلغ عشرون ألفا، لذلك من الصعب تحديد عدد القتلى لكن من خلال ما تقدم يبدو ان عددهم تجاوز ٤٠٠٠ ضحية، على الرغم من ان بعض حكام الملك رفضوا اوامره فحالوا دون سفك الدماء، وعلى الرغم من ذلك لم ينج من زعماء الهكنوت المتواجدين في باريس الا هنري نافار[٥٢].

رابعا: استمرار الحرب الاهلية **١٥٧٢-١٥٧٤:**

لم تقضي هذه المذابح على الحروب الاهلية بل زادت من اصرار الكلفانيين على الدفاع عن معتقداتهم، فقاوموا العرش والكاثوليك واعتصم زعمائهم في قلعة لاروشيل مدة ثمانية اشهر، فشل خلالها الكاثوليك في اخضاعهم فاضطر شارل التاسع ان يعقد معهم الصلح في ١١ تموز عام ١٥٧٣م بموجب مرسوم بولوني او سلام لاروشال ومنحهم الحرية الدينية[٥٣].

برزت بعد المذبحة وما تلاها من احداث ووقائع هامة على مسرح السياسة الفرنسية، فالملكة الام اثبتت انها ماتزال صاحبة السلطان الفعلي في وجه محاولات ابنها شارل التاسع ممارسة الملك فعلا، وهذا قوى بوجهها خاصة المعارضة السياسية لحكمها، ثم ان تحولا هاما طرا على تفكير بعض الهكنوت الذين ايقنوا استحالة تحويل فرنسا كلها الى معتقداتهم فمالوا نحو الاكتفاء بالمطالبة بحقوقهم الدينية الكاملة بصفتهم مواطنين في دولة كاثوليكية، كذلك ظهر فريق من معتدلي الكاثوليك ومن الكارهين لتسلط الملكة الام واستبدادها في امور الحكم والدولة يطالب باعطاء البروتستانت الحريات الدينية كوسيلة لانقاذ فرنسا من الانقسام المذهبي والمذابح الاهلية، كذلك طالب هؤلاء بضرورة تاكيد سلطان الدولة وسيادتها على من يعيش على ارضها من فوق كل الفروقات وخاصة المذهبية منها، برز هؤلاء كتجمع مستقل عن الفريقين المتصارعين واطلقوا على انفسهم اسم السياسيون، كما اخذوا يؤدون دورا متزايدا في احداث الحروب الدينية الفرنسية[٥٤].

لم يدم هذا السلام كثيرا اذ عادت الحرب مجددا في شباط ١٥٧٤ بين الكاثوليك و الهكنوت بقيادة هنري بوربون يعاونه جزء كبير من الناقمين على سياسة العرش والكارهين لتسلط الملكة الام من غير مسوغ قانوني او دستوري على الشؤون العامة، فضلا عن فشل محاولة اغتيال هنري كيز في ٢٣ من الشهر نفسه[٥٥].

وبعد عام توفي الملك شارل التاسع في الثلاثين من ايار ١٥٧٤[٥٦].

اكد الحقوقي باسكيه بعد انتهاء المراحل الاولى من الحروب الدينية **"من نام اربعين عاماً ثم استيقظ لا يرى فرنسا، وانما جثة فرنسا"** وهذا القول غير مبالغ فيه لان السنوات التي قضتها فرنسا في ظل الحروب الدينية جعلتها خرابا واستنفذت قواها المنتجة والنشيطة[٥٧].

كانت هذه الحروب وخاصة الاولى فظيعة بالغة منتهى الهمجية، لان كلا الطرفين حاول ان يثار لنفسه ولم يتوانى من عن ارتكاب القتل، وكانت هذه الإعمال على شكل مذابح وشنق وقتل اكثر منها واقعة حربية حقيقية، فضلاً عن اصطباغها بالصفة السياسية لان مبدأ الملكية قد اختلف فيه وأصبح أساس النزاع[٥٨].

اندفعت الاهواء الدينية فبلغت الذروة وابعد امامها العاطفة القومية، لان كلا الجانبين كان يدعو الاجنبي لنجدته، وذلك يكون اما بطلب المعونة الملوك مثل اليزابيث وفيليب الثاني وامراء المانيا، واما باستئجار المرتزقة الإيطاليين والسويسريين والالمانيين ممن لا يبالون بالدين ولا يتورعون من الانتقال من معسكر لآخر في سبيل اجر اعلى[٥٩].

الخاتمة:

١- تعرضت الكنيسة الكاثوليكية بمرور الزمن لعوامل الضعف في المجالات كافة فقد تأثرت المسيحية بالأديان والفلسفات القديمة، وفرضت الكنيسة اسراراً غامضة على تابعيها ومنعتهم من مناقشتها، وانتشر الجهل بين رجال الدين في الكنيسة الكاثوليكية، ولم تراع الكنيسة مبدا التسامح الديني الذي كانت تدعيه، ومارست عقوبات قاسية بحق مخالفيها، وصاغ الباباوات نظريات لادعاءاتهم السياسية، وتدخلوا في شؤون الدول ووقعوا في صراع طويل مع السلطات الزمنية في اوربا واستمر قروناً من الزمن، واهمل كثير من رجال الدين واجباتهم الدينية وانتشر بيع الوظائف الكنسية وابتدع الباباوات صكوك الغفران وازدادت الضرائب، حتى اصبحت الكنيسة الكاثوليكية من اكبر ملاكي الارض في اوربا.

٢- لقد بين البحث ان الحركة التي عُرفت تاريخياً بحركة الإصلاح الديني، لم تكن حركة إصلاح بقدر ما كانت حركة انشقاق، افقت في تحقيق هدفها المتضمن إصلاح الكنيسة الكاثوليكية وأسفرت عن ظهور مذهب دي دالا وهو البروتستانتية الذي كان له الدور الفعال في تجزئة الكنيسة التي هي جسد المسيح الواحد الى اجزاء كثيرة وصغيرة، فاذا كانت العبارة المدونة في الكتاب المقدس تقرأ **"جسد واحد وروح واحد"** بمعنى كنيسة واحدة ومسيح واحد، فأنها أصبحت تقرا بالمفهوم البروتستانتي **"اجساد كثيرة وروح واحد"** اي كنائس كثيرة ومسبح واحد. وهذا يفسر ظهور العشرات من الكنائس البروتستانتية المختلفة والمتنوعة في مفاهيمها وأنظمتها في أنحاء العالم اليوم.

٣- بدا الإصلاح الديني في الكنيسة الكاثوليكية، بوصفه فلسفة ذات اهداف واضحة، واسهمت فيه النهضة الاوربية والمصلحون الانسانيون وفي مقدمتهم الهولندي ايرازموس والانكليزي توماس مور، في تهيئة العقول لقبول الإصلاح الديني، وطالبوا بتحرير الفكر من قيود الكنيسة، وفسحوا المجال امام النقد وحرية التعبير وهياوا الاوضاع لحركة الإصلاح الديني في بداية القرن السادس عشر.

٤- كانت فرنسا مهيأة لقبول الافكار الإصلاحية في بداية القرن السادس عشر، لكن الإصلاح الديني تم على شكل مراحل، فضلاً عن عدم نجاح محاولات الباباوات في ابعاد فرنسا عن ما يجري في اوربا من خروج عن الكنيسة الكاثوليكية، فجروا البلاد الى اتون حروب اهلية قوامها ثمانية حروب، واستمرت لأكثر من اربعة عقود من الزمن راح ضحيتها الالاف الفرنسين.

٥- لم تؤدي اي حرب من حروب الدين الى نتائج حاسمة لان كلا الخصمين لم يكن في حالة يستطيع معها الاجهاز على الخصم وتوجيه ضربة قاضية، فقد كان البروتستانت اقلية ولم يستطيعوا ان يظهروا على سواد الامة الكاثوليكية، ولم يستطع الكاثوليك ان يقضوا على البروتستانت لان هؤلاء كانوا موزعين على كل انحاء فرنسا، ولم يكن هنالك مركز حيوي يمكن ضربهم بضربة واحدة وهذا ما ساعد على استمرار مقاومتهم.

٦- شهدت فرنسا خلال حكم شارل التاسع تدخل اسبانيا لمناصرة الكاثوليك بينما طلب الفرنسيين الهكنوت مساعدة الملكة الانكليزية اليزابيث الاولى، وعليه اصلحت اراضي فرنسا مسرحا للصراع الاسباني-الانكليزي لسنوات طويلة، وتعرضت لاحتلال اجنبي بسبب الحروب الاهلية .

الهوامش

(١) انظر:.Green. H, The Renaissance and Reformation 1450-1660 ,Arnold, 1977, p242-247.

(٢) **احمد جاسم إبراهيم الشمري و يونس عباس نعمة الياسري، أثر الحرب الأهلية الفرنسية على تطور الفكر السياسي الفرنسي) ١٥٦٢ - ١٥٩٠ م)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد ٢٠، ٢٠١٥، ص٤٨٣.**

(٣) J. H. M. Salmon, Society in Crisis: France in the Sixteenth Century, London and New York,1975, p. 124.

(٤) محمد محمد صالح، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، دار الجاحظ للطباعة والنشر، ١٩٨٢، ص ٤٦-٥٢؛ يونس عباس نعمة، حركة الإصلاح الديني في فرنسا، بابل، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠١٥، ص ١٧٥-١٧٨.

(٥) زينب عصمت راشد، تاريخ اوربا الحديث(من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر)، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 102-101.

(٦) للمزيد انظر:مريم هادي حسن الياسري، سياسة فرنسا تجاه الامبراطورية الرومانية المقدسة في عهد فرانسوا الاول ١٥١٥-١٥٤٧، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة-كلية التربية للبنات، ٢٠١٥، ص٤٦-٤٧ .

(٧) عبد المجيد نعنعي، اوربا في بعض الأزمنة الحديثة و المعاصرة(١٤٥٣-١٨٤٨)، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣، ص٨٠-٨١.

(٨) يونس عباس نعمة، حركة الإصلاح الديني في فرنسا ، ص ١٨٦؛ R. J. Knecht, Francis I , New York, Cambridge, 1982, p. 53.

(٩) William Hanna,D.D, The Wars of The Huguenots ,New York,Camridge,1872, p9.

(١٠) نور الدين حاطوم ، تاريخ عصر النهضة الاوربية، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٥، ٢٣٩ .

(١١) **احمد جاسم إبراهيم الشمري و يونس عباس نعمة الياسري، أثر الحرب الأهلية الفرنسية على تطور الفكر السياسي الفرنسي... ، ص٤٨٤**؛ R. J. Knecht, Op.Cit, p59.

(١٢) Arthur Tilley, The French Wars of Religion, London, MacMillian Company,1989, p13.

(١٣) عن المعاهدة وتفاصيلها انظر:عبد العزيز محمد الشناوي، ط٤، اوربا في مطلع العصور الحديثة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية،٢٠١١، ص٢٥٢-٢٥٦ .

(١٤) عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق، ص٨٢.

(١٥) يونس عباس نعمة، حركة الإصلاح الديني في فرنسا ، ص ١٩٢.

(١٦) محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

(١٨) نور الدين حاطوم ،المصدر السابق، ص ٢٤١ ؛
Philip Benedict, Catholics and Huguenots in Sixteenth-Century Rouen: The Demographic Effects of the Religious Wars, French Historical Studies, Vol. 9, No. 2 (Autumn, 1975), pp. 209-210.

(١٩) William Hanna,Op.Cit,P12.

(٢٠) يونس عباس نعمة، حركة الإصلاح الديني في فرنسا ، ص ١٩٤.

(٢١) محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٢٢) Mack P. Holt,The French Wars of Religion, 1562–1629, Second Edition, New York, Cambridge,2005, p37.

(٢٣) يونس عباس نعمة، حركة الإصلاح الديني في فرنسا ، ص ٢٠١.

(٢٤) ذهب دوق غير ، الذي كان ماكثاً في منزله الكائن في جوانفي (في مقاطعة أوت-مارن الحالية)، في الأحد الموافق الأول من اذار ١٥٦٢ لتناول العشاء في بلدة فاسي Vassy الصغيرة، محاطاً وفق تقليد في ذلك الزمان بلفيف كبير من الأتباع المسلحين. وفي فاسي وجدوا إقامة طقس تعبّدي هوغنوتي، وواجه بعض أتباع الدوق وهم يحاولون شقّ طريقهم إلى داخل الجموع حيث كانت يُقام ذلك الطقس بصيحات "بابويّون! غُلاةٌ كفّار!" بدأ الحجارة بالتحليق في الهواء؛ وأُصيب الدوق نفسه. أطلق مرافقوه النار على الجمع، للمزيد انظر: A. J. BuTLER, M.A., THE WARS OF RELIGION IN FRANCE. In THE , p7. CAMBRIDGE MODERN HISTORY, CAMBRIDGE AT THE NIVERSITY PRESS,1904

(٢٥) للمزيد انظر: عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق، ص٨٧ ؛ Arthur Tilley, Op.Cit,p16.

(٢٦) David Potter, The War of Religion in France 1559-1598 A History in Documents, London, Macmillan,2021,p32.

(٢٧) هربرت فشر، المصدر السابق، ص١٩٤؛
Thomas M. McCoog, The English Jesuit Mission and the French Match, 1579-1581, The Catholic Historical Review, Vol. 87, No. 2 (Apr., 2001), pp. 185-213.

(٢٨) Donald R. Kelley, The Beginning of Ideology: Consciousness and Society in the French Reformation ,New York,Cambridge, 1981), esp. pp. 183–189.

(٢٩) BuTLER, M.A.,Op.Cit, p12.

(٣٠) Mack P. Holt,Op.Cit pp. 45-49.

(٣١) Green. H, Op.Cit,p229.

(٣٢) James Westphall Thompson, The Wars of Religion in France, 1559–1576: The Huguenots, Catherine de Medici, Philip II ,New York, 1958 , pp. 131–40.

(٣٣) BuTLER, M.A.,Op.Cit,p14.

(٣٤) James Westphall Thompson,Op.Cit, p141.

(٣٥) Mack P. Holt,Op.Cit p. 61..

(٣٦) BuTLER, M.A.,Op.Cit,p18.

(٣٧) David Potter, Op.Cit ,p32.

(٣٨) عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فينا، بيروت، دار النهضة العربية، ص ١٥٣.

(٣٩) ثامر مكي علي مصطفى، العلاقات السياسية الانكليزية- الاسبانية في عهد الملكة اليزابيث الاولى ١٥٥٨-١٦٠٣، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد-كلية الاداب، ٢٠١٤، ص٨٠-٨٢.

(٤٠) David Potter, Op.Cit ,p132.

(٤١) James Westphall Thompson, Op.Cit ,p144.

(٤٢) Mack P. Holt,Op.Cit pp. 66-67..

(٤٣) BuTLER, M.A.,Op.Cit,p19

(٤٤) هربرت فشر، اصول التاريخ الاوربي الحديث(من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية) ، ترجمة: زينب عصمت راش و احمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٩، ص ١٩٣.

(٤٥) ثامر مكي علي مصطفى، المصدر السابق، ص١٠٥-١٠٧.

(٤٦) .R.J. Knecht, *Catherine de' Medici*, London, Longman, 1999, p. 153

(٤٧) محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص ٢٧٦؛
Sutherland, The Massacre of St Bartholomew and the European Conflict, 1559–1572,London, 1973,, pp. 10–23

(٤٨) نور الدين حاطوم ،المصدر السابق، ص ٢٤٢.

(٤٩) عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار ، المصدر السابق ، ص١٥٤.

(٥٠) محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

(٥١) David Potter, Op.Cit ,p189.

(٥٢) هربرت فشر، المصدر السابق، ص١٩٤؛ **احمد جاسم إبراهيم الشمري و يونس عباس نعمة الياسري، أثر الحرب الأهلية الفرنسية على تطور الفكر السياسي الفرنسي... ، ص٤٨٩.**

(٥٣) عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق، ص٨٩-٩٠.

(٥٤) Ben Lowe, Religious Wars and the "Common Peace": Anglican Anti-War Sentiment in Elizabethan England,
. A Quarterly Journal Concerned with British Studies, Vol. 28, No. 3(Autumn, 1996), pp. 415-435.

(٥٥) BuTLER, M.A.,Op.Cit,10.

(٥٦) David Potter, Op.Cit,p242.

(٥٧) نور الدين حاطوم ،المصدر السابق، ص٢٤٣.

(٥٨) David Potter, Op.Ci, p144.

(٥٩) عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق، ص٨٩-٩٠.